
الشيخ هاشم الدباغ
تعالوا..
نتذكر الآخرة

الشيخ هاشم الدباغ

تعالوا نتذكر الاخرة

منشورات
جمعية التوحيد في الكاظمية

مطبعة اوفسيت الميناء
هاتف ٨٨٨١٢٥٧

منشورات جمعية التوحيد

اصدرت الجمعية المنشورات التالية

١ ـ مجلة ((رسالة التوحيد)) ج١ ، ج٢ ، ج٣ ـ ١٩٦٨ .

٢ ـ الجمعة والجماعة والجامع ـ ١٩٧١ للشيخ هاشم الدباغ .

٣ ـ الحج والعمرة والزيارة ـ ١٩٧٢ للشيخ هاشم الدباغ .

٤ ـ كراس ((الصلاة عمود الدين)) ـ ١٩٧٢ للشيخ هاشم الدباغ .

٥ ـ الاسلام سبيل السعادة والسلام (الرسالة العملية المختصرة) للامام الراحل الشيخ محمد الخالصي رحمه الله تعالى ـ ١٩٧٥ .

٦ ـ اسلامنا ـ ١٩٧٦ لصفاء الدين الدباغ .

٧ ـ مع الله ـ ١٩٧٦ للشيخ هاشم الدباغ .

٨ ـ تعالوا نتذكر الآخرة ـ ١٩٧٧ للشيخ هاشم الدباغ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لطالما شغلت المفكرين والمتأملين مسألة الاخرة .. ولطالما احتار فيها العلماء والمتعلمون ..

حتى طل علينا العصر الحديث فاذا النداء يأتينا من الغرب بضرورة مراجعة الفكر الانساني للالتفات الى مسألة الحياة الاخرى .

فأقرها فطاحلة العلماء ممن لا ينتمي الى دين او يتحيز الى فكر .. امثال (كير كجارد) ، وبرجسون ، ودوكاس . وكل قضية عادلة تعرض على مسرح العقل البشري يؤيدها العقلاء ويتنكر لها الجهال والمتطفلون على العلم .. وكانت الآخرة من احدى الفكر التي هزأ بها المتغافلون عن البراهين الساطعة . ولم نسمع من هؤلاء دليلا مقنعا لانكار الآخرة فاستنتجنا سببا لهذا الاصرار ، هو التمادي في تخدير الضمير للتخلص من وخزه وتأنيبه ، ومحاولة التهرب من رقابة الخالق والتملص من الالتزام بالمباديء والقيم السامية ، واطلاق العنان للاهواء والرغائب الشيطانية الطائشة .

وازاء كل هذا الطمس لهذه الحقيقة الملحة .. فقد دلت الابحاث على ضرورة الآخرة ...

فمن الجانب النفسي شوهدت النفس الانسانية وهي تشتاق الى عالم آخر طالما انتظرته بفارغ الصبر.

ومن الجانب الاخلاقي فقد اكدت الادلة العقلية بأن كل شيء في الكون يدل على العدل فكيف يموت الظالم وهو ظالم ، والمظلوم وهو مظلوم بدون حساب ؟ اذا لابد ان هناك عالما آخرا يثاب فيه المحسن ويعاقب فيه المسيء . والا فان التاريخ البشري يفقد كل معنى .

اما الضرورة الكونية فقد تحققت بالادلة القطعية لدى علماء الطبيعة بنفي صفة الازلية عن المادة ، ولابد لهذا العالم من نهاية حتمية ، وقيامة كبرى تكون خاتمة للقيامات الصغرى التي تمر بها عوالم الانسان والحيوان والنجوم والحضارات المتلاشية والحقب الزمنية الفانية .

واخيرا تحققت علمية اثبات الآخرة عن طريق الشهادة التجريبية فان الحياة التى ظهرت مرة واحدة يمكن ان تعيد نفسها ، وان الخالق ـ بالتأكيد ـ يستطيع من جديد خلق الحياة التي انشأها للمرة الاولى وهذا الدليل قد صرح به القرآن الكريم فى قوله

تعالى :
«اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير» (الاحقاف ٣٣) ..

ولذلك قال البروفسور دوكاس : ان بقاء الحياة بعد الموت لعلها الوحيدة من عقائد الدين الكثيرة التي يمكن اثباتها بالدليل التجريبي .

وتظل مشكلة الضبط الاجتماعي محيرة لعقليات الفلاسفة ورجال السياسة وعلماء النفس والاجتماع .. وعلى امتداد التاريخ تبقى معضلة السلوك الاجتماعي مادة تفكير المفكرين ، لاسيما وان جميع وسائل الارهاب والتحذير والاغراء قد فشلت في تحقيق المهمة .

حتى انتبهت الابحاث الاجتماعية الى سلوكيات شريحة اجتماعية واعية عرفت بالالتزام الديني والتفكير الاخروي وافتراض الرقابة الدائمية على الذات ومحاسبة النفس بوازع الضمير المتيقظ .

وهذا هو الحل الوحيد الذي يستطيع معالجة التدهور الحضاري بصورة صحيحة محافظا على انسانية الانسان ودافعا اياه نحو الخير والاخاء .. والا اصبحت الحياة مسرحا مأساويا بشعا . وهذا ماعترف به احد مفكري الغرب وهو (برتراند رسل) حيث

يقول : ان حيوانات عالمنا يغمرهـــا السرور على حين كان الناس اجدر من الحيوان بهذه السعادة ، ولكنهم محرومون من نعمتها في عالمنا الحديث .

ولاجل تحقيق السعادة الدنيوية اسدل الباري ـ عز وجل ـ عناية واهتماما بعرض الاخرة وتبيانها للناس كي يفيقوا من غفلاتهم ويتبعوا الحكمة في امورهـم ، ولتكـون الدنيا دار امـل كبير في نيل رضوانه وثوابه ـ عز وجل ـ وكما قال الامام علي (ع) : (ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار موعظة لمن اتعظ بها ، ودار عافية لمـن فهم عنها ، ومسجد احباب الله ، ومتجر اوليائـه ، اكتسبوا منها الرحمة ، وربحوا منها الجنة) .. والآخرة اصـل من اصـول ديننا ، وقد حذر الله سبحانـه وتعالى منها من القى السمـع وهو شهيد ، فقال عز من قائل : ((**يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم**)) (**الحج ١**) وقال ـ عز وجل ـ ايضا ((**واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله**)) (**البقرة ٢٨١**) ، وامرنا بالاستعداد لها ((**ولتنظر نفس ما قـدمت لغـد**)) وقـال ايضـا : ((**وتزودوا فان خير الزاد التقـوى**)) (**البقـرة ١٩٧**) .

ولذلك اجاب الامام علي (ع) رجلا يهوديا كان يسأله : ما الصعب وما الاصعب ؟ قائلا له : الصعب : القبـر ، والاصعـب : الذهاب بـلا زاد .

فلكي نستمتـع برضا الله جل وعـلا ، وننـال ثوابه .. تعالوا نتذكر الآخرة .

الفصل الاول

الدنيـــا

الدنيـا كما يصـورها الامـام علي (ع)

قال امير المؤمنين علي (ع) في احدى خطبه يصف الدنيـــا : «دار بالبـلاء محفوفة ، وبالغدر موصفة ، لا تدوم احوالها ، ولا تسلم نزالها ، احوال مختلفة ، وتارات متصرفة ، العيش فيها مذموم ، والامان فيهـا معـــدوم ، وانمـا اهلهـا فيها اغراض مستهدفة ، ترميهم بسهامها ، وتفنيهم بحمامهـا» .

وقال في خطبـة اخـرى : «فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع ، معطية منوع ، ملبسة نزوع ، لا يدوم رخاؤها ، ولاينقضي عناؤها ، ولايركد بلاؤها» .

المؤمـن في الدنيـــا

الدنيا خير دار لمن لم يتخذها دارا ـ او كمـــا قال امير المؤمنين (ع) يصف الزهاد : «كانوا قوما مـن اهل الدنيا وليسوا من اهلهـــا ، فكانوا فيها كمـن ليس منها » لانهـــا دار عمل ، دار امتحان واختبـار ، وهي الطريق الى الآخرة ، الى دار الخلود حيث النار

ابدا او الجنة ابدا . فالعمل فيها بالصالحات يوصل الى مرضاة الرب فيؤتيهم ثواب الدنيا والآخرة :

((فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)) (آل عمران ١٤٨) .

في الدنيا الظفر والنصر على الاعداء :

((انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)) (غافر ٥١) .

والرضا بما قسم ، والقناعة ذلك الكنز الذي لايفنى ، والملك الذي لا يبلى ، وراحة البال :

((وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا)) (النحل ٣١) .

ويشرح صدورهم ولا يجعلها ضيقة ، وليس كالكافر الضال الذي وصف ـ سبحانه ـ حاله في الدنيا فقال عنه :

((... ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ...)) (الانعام ١٢٥) .

ويدفع عنهم البلاء النازل فيها وينجيهم منه ، كما أنجى امما آمنت بربها وصدقت بأنبيائها ، فقد انجى نوحا والذين آمنوا معه :

((فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين)) (الاعراف ٦٤).

وكما انجى هودا ومن آمن من قومه :

((فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين)) (الاعراف ٧٢) .

وكذلك ينجي الله المؤمنين ، هذا في الدنيا ، وفي الآخرة الفوز والخلود في الجنة والنعيم الدائم . ولولا هذه الدنيا لما استحق الانسان كل هذا الجزاء العظيم ، فطوبى للعاملين فيها بأوامره ، المنتهين عن نواهيه ، وحسن مآب .

غير المؤمن في الدنيا

أما غير المؤمن ، اما الذين غرتهم الدنيا فركنوا اليها واصبحت كل همهم . اما الذين يحرصون كل الحرص فيتمنون لو يعمرون فيها :

((ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون)) (البقرة ٩٦)

ومهما أوتوا فيها من المال والجاه والسطوة والسلطان فهم في ضنك من العيش :

((ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا))
(طه ١٢٥) .

رضوا بالارذل الادنى وفتنوا انفسهم بالشهوات والملذات الزائلة وبالذهب والفضة :

((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب)) (آل عمران ـ ١٤) .

وما ذلك الا متاع الحياة الدنيا ، ومتاع الدنيا قليل :

((... قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ...)) (النساء ٧٧) .

((نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ)) (لقمان ٢٤) .

((لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد)) (آل عمران ١٩٦ ، ١٩٧) .

فالمغرور من غرته هذه النعم الزائلة الفانية وشغل بها وجعلها الغاية ولم يجعلها الوسيلة الى بلوغ رضوان الله ونعيمه الدائم الذي لا انقضاء له ولا زوال .

وغير المؤمن اذا ملك المال طغى ، واذا ملك السلطان سعى في الارض الفساد :

((ان الانسان ليطغى . أن رآه استغنى)) (العلق ٦ ، ٧) .

((واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد)) (البقرة ٢٠٥) .

المال والسلطان نعمة ينعمها الله سبحانه على الانسان تستوجب الشكر ، فيبدلها الكافر كفرا وطغيانا وصدا عن سبيل الله :

((الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار)) (ابراهيم ٢٨ ، ٢٩) .

((ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون)) (الانفال ٣٦) .

لاتنفعهم نصيحة ولايفيدهم انذار :

((ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون)) (البقرة ٦) .

واذا ماأملى لهم ـ سبحانه ـ في هذه الدنيا

فليس حبا بهم ولاكرامة لهم ولكن !؟ :

((ولايحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين)) (آل عمران ١٧٩) .

ولان الدنيا وما فيها لاتعدل عند الله جناح بعوضة فما قيمة ما يعطى فيها الكافر مهما كثر ، ولولا أن يساق الناس سوقا الى الكفر لجعل الله سبحانه لمن يكفر به :

((.. لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون . ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون . وزخرفا ...)) (الزخرف ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .

سئل سائل

رب سائل يسأل وهل يترك هؤلاء بدون عقاب في هذه الدنيا ؟! ام انهم يعاقبون ليكونوا عبرة لمن يعتبر، وعظة لمن يتعظ ؟

كلا . فلقد انتقم — سبحانه — من الكافرين والظالمين على مر العصور والاعوام ، وكر الدهور والايام ، فلم ينصرهم من الله ناصر ، ولم تنفعهم اموالهم ولا اولادهم ولا سلطانهم . واليك نبؤهم ، ولا ينبؤك مثل خبير ، قال تعالى :

((فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين)) (آل عمران ٥٦) .

وقال الله يصف حالهم في الدنيا بانهم خائفون مرعوبون وان ملكوا كل شيء !!

((سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين)) (آل عمران ١٥١) .

وكم قص علينا القرآن الكريم من قصصهم وكيف اخذهم الله نكال الدنيا والآخرة ، فاعتبروا يا اولي الالباب :

((ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين)) (البقرة ٦٥ ،٦٦) .

(وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين . وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين . فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)) (العنكبوت من ٣٨ — الى — ٤٠) .

ما اكثر العبر

ولنا بما فعل الله بالذين كذبوا الرسل ـ من قبلنا ـ عبر وعظة :

((لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب)) (يوسف ١١١) .

فهؤلاء قوم صالح وقوم شعيب (ع) :

((فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين)) (الاعراف ٧٨) .

وهؤلاء قوم لوط (ع) :

((فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين . وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين)) (الاعراف ٨٣ ، ٨٤) .

واما الذين كذبوا موسى (ع) :

((فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين)) (الاعراف ١٣٣) .

((فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)) (الاعراف ١٣٦) .

امة محمد (ص)

واكراما لنبينا نبي الرحمة ، ولبيان فضله على سائر الانبياء والمرسلين ، رفع سبحانه وتعالى ، عن امته العذاب في الدنيا لسببين :

الاول : لوجوده ـ عليه وعلى آله الصلاة والسلام ـ بينهم .

الثاني : لاستغفارهم من الذنوب التي يقترفونها ، قال عز اسمه :

((وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)) (الانفال ٣٣) .

الأحتضار

ساعة الاحتضار

انها ساعة حاسمة لها اهمية مصيرية لانها تغلق فيها على الانسان ابواب التوبة والتراجع مالم يكن قد تاب من قبل . استمع الى علي (ع) وهو يصف تلك الساعة وحال الانسان حين خروج الروح ونزول الموت به :

«... فغير موصوف مانزل بهم ، اجتمعت عليهم سكرة الموت ،وحسرة الفوت، ففترت لها اطرافهم ،وتغيرت لها الوانهم ، ثم ازداد الموت فيهم ولوجا ، فحيل بين احدهم وبين منطقه ، وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه ، على صحة من عقله ، وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره ، وفيم اذهب دهره ، ويتذكر اموالا جمعها ، أغمض في مطالبها(١) واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها ، واشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها ، فيكون المهنأ لغيره،

---

(١) اغمض في مطالبها : لم يفرق بين حلال وحرام .

والعبء على ظهره . والمرء قد غلقت رهونه بها(٢) فهو يعض يده ندامة على ماأصحر له(٣) عند الموت من امره ، ويزهد في ماكان يرغب فيه ايام عمره ، ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ، ويحسده عليها قد حازها دونه !! .

فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله لاينطق بلسانه ، ولايسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولايسمع رجع كلامهم .

ثم ازداد الموت التياطا(٤) فقبض بصره ، كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله ، قد اوحشوا من جانبه ، وتباعدوا من قربه ، لا يسعد باكيا ، ولا يجيب داعيا .

ثم حملوه الى محط في الارض ، واسلموه فيه الى عمله ، وانقطعوا عن زورته» .

---

(٢) غلقت رهونه : كناية عن تعذر الخلاص واستحكام الاثام في رقبته .

(٣) اصحر له : ماظهر له وانكشف من امره .

(٤) التياطا : التصاقا به .

في وصف الموت

عن امير المؤمنين علي (ع) في احدى خطبه :

« ... فان الموت هادم لذاتكم ، ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم(٥) زائر غير محبوب، وقرن غير مغلوب، وواتر غير مطلوب ، قد أعلقتكم حبائله ، وتكنفتكم غوائله ، واقصدتكم معابله(٦) وعظمت فيكم سطوته ، وتتابعت عليكم عدوته ، وقلت عنكم نبوته ، فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله ، واحتدام علله ، وحنادس غمراته ، وغواشي سكراته ، وأليم ازهاقه ، ودجو اطباقه ، وجشوبة مذاقه .. » .

موت المؤمن وموت الكافر

قيل للامام الصادق جعفر بن محمد (ع) : صف لنا الموت . فقال : « للمؤمن كأطيب ريح يشمه ، فينعس بطيبه ، وينقطع التعب والالم كله . وللكافر كلسع الافاعي ، ولدغ العقارب او اشد . قيل : فان قوما يقولون : انه أشد من نشر بالمناشير ، وقرض بالمقاريض ورضخ بالاحجار ، وتدوير قطب الارحية

---

(٥) طياتكم : مقاصدكم .

(٦) معابله : نصوله .

في الاحداق . قال (ع) : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ، آلا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا وهو اشد من عذاب الدنيا» .

وورد في شدة الموت : «ان الموت كشجرة شوك ادخلت في جوف ابن آدم فأخذت كل شوكة بعرق منه ، ثم جذبها رجل شديد القوى فقطع منها ما قطع وابقى ما ابقى» .

ولعظمة شدة الموت كان الامام موسى بن جعفر (ع) يكثر في سجوده من دعائه : «اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب» .

المؤمن يحتضر

الاحتضار مرحلة يمر بها كل انسان وتختلف شدة النزع باختلاف الناس ، فالمؤمن يهون عليه — جلت قدرته — سكرات الموت وشدة النزع عند قبض روحه، كما ان الملائكة تبشره بأن لايخاف ولا يحزن من المصير المجهول الذي سيصير اليه في ساعة يكون فيها بأمس الحاجة الى البشرى ودفع الخوف عنه مما سيلقاه وعلى ما سيخلفه من مال وولد . قال تعالى :

«الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)) (النحل ٣٢) .

وقد ورد في تفسير كلمة ((طيبين)) طيب وفاتهم فلا يكون فيها صعوبة وفي كلمة ((سلام عليكم)) سلامة لكم من كل سوء ، وقال تعالى :

((ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون)) (فصلت ٣٠) .

فالمؤمن في سلامة وأمان من العذاب والالام التي ترافق خروج الروح .

وفي الخبر : ((أنه ـ عظمت آلاؤه ـ يظهر للعبد المؤمن من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة مايزيل عنه كراهة الموت ، ويوجب رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تأذيه به ويصير راضيا بنزوله ، راغبا في حصوله)) .

وروي عن النبي (ص) انه رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي (ص) : ((ارفق بصاحبي فانه مؤمن ، فقال : أبشر يامحمد فاني بكل مؤمن رفيق)) .

وعنه (ص) : ((ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض وجوههم

كالشمس ومعهم كفن من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ثم يجيىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : ((ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه)) ثم قال (ص) : فتخرج وتسيل روحه كما تسيل القطرة من السقاء ...)) .

وعنه (ص) : ((أن المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ، ويقال : ((ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية عنك الى رحمة الله ورضوانه)) .

وعن الامام الصادق (ع) عن النبي (ص) أنه قال : ((من احب لقاء الله احب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، قيل يارسول الله انا لنكره الموت، فقال (ص) : ليس ذلك ، ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيىء احب اليه مما امامه فأحب لقاء الله واحب الله لقاءه)) .

غير المؤمن يحتضر

أما غير المؤمن ، اما الكافر ، اما الظالم ، فيكون الموت عليه عذابا صبا ، لايماثله عذاب في الدنيا ، لان عذاب الموت من عذاب الآخرة ، وعذاب الاخرة ـ كما ورد ـ اشد من عذاب الدنيا . وقد ذكر القرآن الكريم

بعضا من ذلك العذاب . فقال تعالى :

«... ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون» (الانعام ٩٣) .

وقد ورد في «غمرات الموت» شدائد الموت عند النزع ، وفي «الملائكة باسطو أيديهم» هم ملائكة العذاب يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وأدبارهم ، ثم يقال لهم أخرجوا انفسكم من سكرات الموت ومن هذا العذاب الذي انتم فيه وهو عذاب الهوان .

وقال تعالى :

«فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم» (محمد ٢٧) .

وقال سبحانه :

«والنازعات غرقا» (النازعات ١) .

وهم الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار بعنف وشدة .

وعن النبي (ص) : «... وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح من شعر فيه جمر فتنزع روحه

انتزاعا شديدا ، ويقال لها : ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى ربك ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه ...» .

وعنه (ص) : «... وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل اليه الملائكة من السماء سود الوجوه ومعهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ثم يجيىء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول : ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق في اعضائه كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فينقطع معها العروق والعصب ...» .

ويبشر الكافر عندموته بما يخزيه ويحزنه ويزيد فى شقائه وتعاسته وحسراته ، وعندها يسأل من الله العودة الى دار الدنيا وامهاله ولو قليلا ، ولكن هيهات هيهات !! فقد وقع القضا وابرم المحتوم ، فلا تنفعه قولته . وقد بين سبحانه هذا في كتابه المجيد ، قال تعالى :

«حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون . لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» . (المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠) .

الفصل الثالث

البرزخ

حال الانسان في البرزخ

البرزخ هو الفترة مابين الدنيا والآخرة ، وتبدا من حين موت الانسان الى حين بعثه للحساب . وهو فيها — كما ورد عن النبي (ص) : اما في روضة من رياض الجنان ، او حفرة من حفر النيران . وعن علي (ع) من خطبة له قال : «... فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر ، الا وان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ، الا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول : انا بيت الظلمة ، انا بيت الوحشة انا بيت الديدان ...» .

وجاء في معنى قوله تعالى : **«ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا» (طه ١٢٥)** ان المعيشة الضنكا في القبر حيث يكون في ضنك وضيق شديدين ، وانه يتمنى لو تقوم الساعة ليتخلص من شر ماهو فيه .

مساءلة القبر

قال تعالى :

«يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة

الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء» (ابراهيم ٢٧) .

والمراد من قوله عز وجل : «وفي الاخرة» — كما ورد عن ائمة اهل البيت (ع) واكثر المفسرين — سؤال القبر .

وورد فى احاديث عدة ان الانسان اذا انزل في قبره يسأل عن ربه ودينه ونبيه وغير ذلك .

فعن امير المؤمنين (ع) قال : «ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت الى ماله فيقول :

«والله اني كنت عليك لحريصا شحيحا ، فمالي عندك ؟» . فيقول : «خذ مني كفنك» .

فيلتفت الى ولده فيقول :

«والله اني كنت لكم لمحبا وعليكم لمحاميا ، فمالي عندكم ؟ » . فيقولون : « نؤديك الى حفرتك نواريك فيها» .

فيلتفت الى عمله فيقول :

«والله اني كنت فيك لزاهدا ، وان كنت علي لثقيلا ، فماذا لي عندك ؟» .

فيقــول : «انا قرينك في قبرك ، ويوم نشـرك ، حتى اعرض انا وانـت على ربك» .

قال : «فان كان لله وليا أتاه اطيب الناس ريحا ، واحسنهم منظرا ، واحسنهم رياشا ، فقال : ابشـر بروح وريحان وجنة نعيم ، ومقدمك خير مقدم ، فيقول لـه : من انت ؟ فيقول : انا عملك الصالح ، ارتحل الى الجنـة ، وانه ليعرف غاسله ، ويناشد حامله ان يعجله ... قال : واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح خلق الله زيا وانتنه ريحا ، فيقول : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم ، وانه ليعرف غاسله ، ويناشـد حملتـه ان يحتبسـوه .. » .

القيامة

ومن اسماء يوم القيامة «الصاخة» تصخ الاسماع اي تصكها ، و «الآزفة» القريبة ، و «القارعة» تقرع القلوب باهوالها و «الغاشـية» تغشى الناس باهوالها ، و «يوم الفصل» يفصل فيه بين الخلائق ، «الطامـة الكبرى» الداهية التي تطم ، اي تعلو وتقهـر .

من مشاهد القيـامة

لاتكاد سورة من سور القرآن الكريم تخلو مـن ذكر مشهد او اشارة او تلميح ليوم القيامة . وتوخيا للاختصار وتجنبا من الاطالة نذكر بعض هذه المشاهد لهذا اليوم العظيـم الذي — كان مقداره خمسين الف سـنة — بما ينـاسـب هذا المختصـر .

قال تعـالى :

« يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملهـا وترى الناس سكارى وماهـم بسكارى ولكـن عذاب الله شديـد» (الحج ١ ، ٢) .

ياله من مشهد رهيب !! فيه زلزال عظيم ، وذهول واي ذهول هذا الذي تذهل فيه الام على عظيم حنانها عن وليدها ، وأي هو كبير هذا الذي تلقي فيه الحوامل احمالها ، ويكون الناس فيه سكارى وماهم بسكارى ؟! وليت الاهوال هذه وكفى ، ولكن يتعداه حتى يفر احدهم من اقرب المقربين اليه :

« فاذا جاءت الصاخة . يوم يفر المرء من اخيه . وامه وابيه . وصاحبته وبنيه » . (عبس ٣٣الى ٣٦) .

ويشيب لهوله الولدان ، وتتصدع السماء ، فتنفطر ، وتتزلزل الارض ، وتفتت الجبال الصم فتصبح اكداسا من الرمل الناعم ، او تكون كالقطن المنفوش المتطاير .

«فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا . السماء منفطر به كان وعده مفعولا» (المزمل ١٧، ١٨).

«يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا » .

«فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة . وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية» (الحاقة ١٣ الى ١٦) .

هذه لمحة خاطفة لهذا اليوم العظيم وفيها الكفاية لمن يعتبر . ثم ماذا بعد هذا الانقلاب في الكون ، وبعد هذا الفزع العظيم ؟! انه السكون والهدوء ، انه الانتظار ، انه الخشوع والخضوع :

«وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما» (طه ١١١) .

واتباع الداعي للعرض على الله والمساءلة :

«يومئذ يتبعون الداعي لاعوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا» (طه ١٠٨) .

وقد فرق بين الناس ، المؤمنين في جانب ، وغيرهم في جانب .

«وامتازوا اليوم ايها المجرمون» (يس ٥٩) .

فقد جاء أمر ربك ، والملائكة وقوفا لايتكلمون ، وجيء بجهنم ولها تغيض وزفير :

«كلا اذا دكت الارض دكا دكا . وجاء ربك والملك صفا صفا . وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى» (الفجر ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣) .

المؤمنون يوم القيامة

ان الاهوال الشديدة والفزع الكبير يوم القيامة

لا يصيب المؤمنين ولا يرهبهم . فهم في مأمن ومنجى من كل ذلك .

«وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون» .

ويبدل سبحانه خوفهم أمنا ويقيهم شره :

«فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا» (الانسان ١٠) .

ويطمئن تلك النفوس الطاهرة بالرضا عنها ويرضيها :

«ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (الفجر ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠) .

وتتلقاهم الملائكة ـ عند خروجهم من الاجداث ـ بالبشرى فلا خوف عليهم ولا حزن :

«لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون» (الانبياء ١٠٣) .

«يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم» (الحديد ١٢) .

«ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون .

الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين» (الزخرف ٦٨ ، ٦٩) .

فترى وجوههم مبيضة والسرور باديا عليها والنور يسعى بين أيديهم وكل منهم يحمل كتابه بيمينه فرحا ويقول :

«هاؤم اقرءوا كتابيه .. اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية» . (الحاقة ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) .

«فأما من أوتي كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا . وينقلب الى اهله مسرورا» (الانشقاق ٧ ، ٨ ، ٩) .

«يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ...» (التحريم ٨) .

« يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » (آل عمران ١٠٦) .

الكافر يوم القيامة

واما الذين كفروا .. واما الظالمون .. واما الذين تكبروا وتجبروا .. واما الذين انصرفوا الى الملذات والشهوات وغرتهم الحياة الدنيا وعموا عن ذكر الله ونسوا يوم الحساب ، فالويل كل الويل لهم :

لا يصيب المؤمنين ولا يرهبهم . فهم في مأمن ومنجى من كل ذلك .

«وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون» .

ويبدل سبحانه خوفهم أمنا ويقيهم شره :

«فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا» (الانسان ١٠) .

ويطمئن تلك النفوس الطاهرة بالرضا عنها ويرضيها :

«ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (الفجر ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠) .

وتتلقاهم الملائكة ـ عند خروجهم من الاجداث ـ بالبشرى فلا خوف عليهم ولا حزن :

«لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون» (الانبياء ١٠٣) .

«يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم» (الحديد ١٢) .

«ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون .

الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين» (الزخرف ٦٨ ، ٦٩) .

فترى وجوههم مبيضة والسرور باديا عليها والنور يسعى بين أيديهم وكل منهم يحمل كتابه بيمينه فرحا ويقول :

«هاؤم اقرءوا كتابيه .. اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية» . (الحاقة ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) .

«فأما من أوتي كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا . وينقلب الى اهله مسرورا» (الانشقاق ٧ ، ٨ ، ٩) .

«يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ...» (التحريم ٨) .

« يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » (آل عمران ١٠٦) .

الكافر يوم القيامة

واما الذين كفروا .. واما الظالمون .. واما الذين تكبروا وتجبروا .. واما الذين انصرفوا الى الملذات والشهوات وغرتهم الحياة الدنيا وعموا عن ذكر الله ونسوا يوم الحساب ، فالويل كل الويل لهم :

«فويل للذين كفـــروا من مشهد يوم عظيــم» (مريم ٣٧) .

فلنتبيـن حالهم في ذلك اليوم العظيم .. يـوم يبرزون فيه الى الله والحســاب وهم مقرنون بالسلاسل والنار تلتهـب في اجسامهم :

«يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد . سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار» (ابراهيم ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) .

«... وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الاماكانوا يعملون» (سبأ ٣٣) .

«خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذرعا فاسلكوه . انه كان لا يؤمن بالله العظيم» (الحاقة ٣٠ الى ٣٣) .

ويحشرون على اقبح صورة وانتن ريح :

«يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام» (الرحمن ٤١) .

«وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين» (القصص ٤٢) .

يحشرون فرادى وقد تركوا كل شيء ملكوه في الدنيا — وراء ظهورهم — من مال وجاه ، وجند وحرس، وسطوة وسلطان ، فليس لهم صديق ولا شفيع ، حفاة عراة ، وقد بلغت قلوبهم الحناجر :

«ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون» (الانعام ٩٤) .

« وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » (غافر ١٨).

يحشرون لاينجيهم مما هم فيه من الخزي والعذاب مال ولا بنون ، ولا تقبل منهم فدية ، ولو افتدى باقرب الناس اليه الاهل والولد ، ولاتنفعهم شفاعة الشافعين، وليس لهم ناصر ومعين :

«ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا أولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار » (آل عمران ١٠).

«ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين» (آل عمران ٩١) .

«واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل

منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون» (البقرة ٤٨) .

«... يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه. وصاحبته واخيه . وفصيلته التي تؤويه .ومن في الارض جميعا ثم ينجيه » (المعارج ١١ الى ١٤) .

يحشرون عميا وصما وبكما ، أذلاء صاغرين ، وجوههم مسودة ، منكسي الرؤوس من الذلة والعار الذي هم فيه ، خاشعة ابصارهم ، خائفين وجلين ، كأنهم لاقلوب لهم من شدة الخوف والهلع ، وكل منهم مشدود الى شيطانه :

«... ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا» (الاسراء ٩٧) .

«اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون» (يس ٦٥) .

«والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كانما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون» (يونس ٢٧) .

« مهطعين مقنعي رؤوسهم لايرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء » (ابراهيم ٤٣) .

«ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ...» (السجدة ١٢) .

« قلوب يومئذ واجفة . ابصارها خاشعة » (النازعات ٨ ، ٩) .

« فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » (مريم ٦٨) .

يحشرون والحسرة والاسى يحز في نفوسهم . والندم باد على وجوههم ويظهر على السنتهم :

«قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على مافرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء مايزرون» (الانعام ٣١) .

«ولو ان لكل نفس ظلمت مافي الارض لا فتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون» (يونس ٥٤) .

لا ظلم اليوم

ان مايصيب الكفار والظالمين والفجار من اليم العذاب وشديد النكال ، فبما كسبت ايديهم فى الحياة الدنيا ، والله يجزي كل نفس ماكسبت ، والحسنة يضاعفها ولايضيع اجر العاملين :

«واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » (البقرة ٢٨١) .

«ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما» (النساء ٤٠) .

«فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ..» (آل عمران ١٩٥) .

يومئذ يتفرقون

وبعد ان يقضى بينهم بالحق والعدل يومئذ يتفرقون :

«ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون . واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون» .

فيساق المؤمنون الى الجنة ، ويساق غيرهم الى النار ، يساق المؤمنون معززين مكرمين جماعات يتلو بعضها بعضا ، وتتلقاهم الملائكة — الموكلون بالجنة — بالتحية والبشرى :

«وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» (الزمر ٧٣) .

واما اهل النار فيساقون اليها بعنف ، اذلاء صاغرين مقرنين والملائكة تضرب وجوههم وادبارهم حتى اذا جاؤوها تلقتهم الملائكة بوجوه مكفهرة وبالانكار وبالبشرى — واي بشرى ؟ — بالخلود في النار !! :

«وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين» (الزمر ٧١) .



الجنة لغة : البستان المتكاثفة الاشجار ، وقد ورد للجنة ـ في القرآن الكريم ـ اسماء عدة منها : دار السلام .. الفردوس .. دار الخلود .. دار المقامة .. جنات عدن .

الخلود في الجنة

يخلد اهل الجنة فيها ، فلا موت ، ولا منغصات ولا بؤس ولامرض ولاهرم :

«لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم» . (الدخان ٥٦) .

«وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور . الذي احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب» (فاطر ٣٤) .

لايسمع منهم الا الكلام الطيب ، اخوان متحابون ، فلا لغو ولا فحش ولا كذب ، ولا بغضاء ولا شحناء ولا حسد ، ولا كل مايعتري اهل الدنيا من السوء :

« وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد» (الحج ٢٤) .

«لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا» (النبا ٣٥) .

«ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين . لايمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين» (الحجر ٤٧ ، ٤٨) .

ماذا في الجنة

في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وكل مانسمع ويقال عن نعيم الجنة وما فيها من لذة ومتعة ، فهي فوق كل ذلك واجل مما نتصوره ، واعظم مما نتخيله ، والبشر في دار الدنيا لا قدرة لهم على الاستمتاع بذلك النعيم وتلك اللذة ولا طاقة لهم عليه . فاشجارها غير هذه الاشجار ، وانهارها غير هذه الانهار . نساؤها الحور العين ، وشرابها العسل المصفى ، وخمرة لذة للشاربين ، دائم نعيمها . ابدي بقاؤها :

«هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب . جنات مفتحة لهم الابواب . متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب . وعندهم قاصرات الطرف اتراب . هذا ما توعدون ليوم الحساب . ان هذا لرزقنا ماله من

نفاد)) (ص ٤٩-٥٤) .

وفي كتاب ربنا الكريم مزيد تفصيل ، وما ورد عن نبينا (ص) لنا على ذلك خير دليل :

فعنه (ص) يذكر بعض متع الجنة ونعيمها قال :

((مامن عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه اثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن ، وليس بمزمار الشيطان ، ولكن بتمجيد الله وتقديسه)) .

وعنه (ص) كان يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم ، وفي القوم اعرابي فجثا لركبته وقال : يارسول الله هل في الجنة من سماع ؟ قال : نعم ، يا اعرابي في الجنة نهر حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط ، فذلك افضل نعيم الجنة)) .

وورد : ((ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس، لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا)) .

الرفقة في الجنة

من نعيم الجنة الرفقة الحسنة ، رفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين :

((ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)) (النساء ٦٩) .

ومن متع الجنة التنازع ، يتنازعون بينهم ، ولكن لا كتنازع اهل الدنيا ، انه نزاع مزاح ومتعة ، نزاع تلذذ وتفكه :

((يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم)) (الطور ٢٣)

والاجتماعات واللقاءات بينهم مستمرة دائمة — اذ لاعمل ولا عبادة — وهم يتسامرون ويتحادثون ، وقد يذكرون معارفهم فى الدنيا ، فيقول قائلهم محدثا اصحابه عن جليس له في الدنيا ، ولطالما نصحه فلم ينفع فيه ذلك النصح .

((قال قائل منهم اني كان لي قرين . يقول ائنك لمن المصدقين . أاذا متنا وكنا ترابا وعظاما أائنا لمدينون .

فاطلع فرآه في سواء الجحيم

قال تالله ان كدت لتردين • ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين» •

ويتساءلون بينهم عن المجرمين فاذا هم في النار يصطلون :

«الا اصحاب اليمين • في جنات يتساءلون • عن المجرمين • ماسلككم في سقر • قالوا لم نك من المصلين • ولم نك نطعم المسكين • وكنا نخوض مع الخائضين • وكنا نكذب بيوم الدين» (المدثر ٣٩ الى ٤٦) •

طعام اهل الجنة وشرابهم والحور العين

في الجنة من الرزق الكريم ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين :

«الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين • ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون • يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون» (الزخرف ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١) •

ولهم فيها مايشاؤون ومايدعون :

«لهم مايشاؤون فيها ولدينا مزيد» (ق ٣٥) •

«... والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل

الكبير» (الشورى ٢٢) •

«لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون» (يس٥٧) •

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تعدد انواعا من الطعام والشراب وتصف النساء في الجنة ، واللباس الذي يلبسونه ، والحلي التي يحلون بها • نذكر بعضها عسى ان ينتفع بها من شاء ، ويرغب اليها من اراد ، فيعملوا جهدهم للوصول اليها والحصو لعليها ، والله عنده حسن الثواب :

«... ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب» (آل عمران ١٩٥) •

«والسابقون السابقون • اولئك المقربون في جنات النعيم • ثلة من الاولين • وقليل من الاخرين • على سرر موضونة(١) متكئين عليها متقابلين • يطوف عليهم ولدان مخلدون • باكواب واباريق • وكأس من معين(٢) • لايصدعون عنها ولاينزفون(٣) • وفاكهة مما يتخيرون •

(١) سرر موضونة : اي منسوجة • قيل منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر •

(٢) كأس من معين : خمرة طاهرة جارية •

(٣) لايصدعون عنها ولا ينزفون : اي لايأخذهم من شرابها صداع ولا تذهب بعقولهم •

ولحم طير مما يشتهون . وحور عين . كامثال اللؤلؤ المكنون(٤) جزاء بما كانوا يعملون لايسمعون فيها لغوا ولاتأثيما . الا قليلا سلاما سلاما . واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود(٥) . وطلح منضود(٦) . وظل ممدود . وماء مسكوب . وفاكهة كثيرة . لامقطوعة ولا ممنوعة . وفرش مرفوعة . انا انشأناهن انشاء . فجعلناهن ابكارا . عربا أترابا(٧))) (الواقعة من ١٠ الى ٣٧) .

((الا عباد الله المخلصين . اولئك لهم رزق معلوم . فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم . على سرر متقابلين . يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين . لافيها غول(٨) ولاهم عنها ينزفون . وعندهم

(٤) اللؤلؤ المكنون : الدرالمصون الذي لم تمسه الايدي.

(٥) سدر مخضود : اي نبق كثر حمله وذهب شوكه .

(٦) طلح منضود : الموز نضد بعضه فوق بعض من عروقه الى افنانه ، اي كله ثمر .

(٧) عربا اترابا : متحببات الى ازواجهن . اتراب : مستويات في السن او مثل ازواجهن فيه .

(٨) غول : وجع يصيب الراس او البطن من جراء شرب الخمرة في الدنيا .

قاصرات الطرف عين(٩) كأنهن بيض مكنون)) (الصافات من ٤٠ الى ٥٠) .

((فهو في عيشة راضية . في جنة عالية . قطوفها دانية . كلو واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية)) (الحاقة ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) .

((ان للمتقين مفازا . حدائق واعنابا . وكواعب(١٠) اترابا . وكأسا دهاقا(١١) . لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا . جزاء من ربك عطاء حسابا)) (النبأ ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦) .

((ان الابرار لفي نعيم ، على الارائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم . يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)) (المطففين ٢٢ الى ٢٦) .

(٩) قاصرات الطرف عين : اي لايفتحن اعينهن دلالا وغنجا ، والعين : واسعات العيون شديدة السواد وشديدة البياض .

(١٠) كواعب اترابا : جواري تكعب ثديهن ، مستويات في الخلقة والقامة والصورة والسن .

(١١) كأسا دهاقا : اي مترعة مملوءة ومتتابعة على شاربيها .

«ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون • هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون » (يس ٥٥،٥٦)•

«ولمن خاف مقام ربه جنتان» (الرحمن ٤٦)

«ذواتا افنــان» (الرحمن ٤٨) •

«فيها عينان تجريان» (الرحمن ٥٠) •

«فيهما من كل فاكهــة زوجان» (الرحمن ٥٢)

«متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنــا الجنتين دان(١٢) » (الرحمن ٥٤) •

«فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جــان(١٣) » (الرحمن ٥٦) •

«كأنهن الياقوت والمرجان» (الرحمن ٥٨) •

«ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا • عينا يشرب بها عباد الله يفجرونهــا تفجيرا» (الانسان ٥ ، ٦) •

---

(١٢) وجنا الجنتين دان : ثمر اشجارها قريب يمكن ان يجنيه اهل الجنة وقوفا وجلوسا ومتكئين بدون مشقــة •

(١٣) لم يطمثهــن : لم يطأهــن •

« وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيهــا على الارائك لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا • ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا • ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا • قوارير من فضــة قدروها تقديرا • ويسقون فيها كأسا كان مزاجهــا زنجبيلا • عينا فيها تسمى سلسبيلا • ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا • واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابــا طهورا • ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا» (الانسان من ١٢ الــى ٢٢) •

«ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحــات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أســاور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير» (الحج ٢٣) •

ومن نعيم الجنة هدوء النفس ، وراحة البال ، وعدم القيل والقال ، فلا تعب ولانصب ، ولا فحش فــي القول ولا ابتذال ، وانما سكينة واطمئنان ومحبة ووئام، وتحيه وسلام ، ولا سأم من الخلود ، وهذا ما لم يتوفر لاحـــد في الدنيــــا :

«جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير • وقالوا الحمد لله

الذي أذهب عنا الحزن(١٤) ان ربنا لغفور شكور . الذي احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب(١٥))) (فاطر ٣٤ ، ٣٥) .

«جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا . لايسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا» (مريم ٦١ ، ٦٢) .

«وجوه يومئذ ناعمة . لسعيها راضية . في جنة عالية . لاتسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها سرر مرفوعة . واكواب موضوعة(١٦) . ونمارق(١٧) مصفوفة . وزرابي(١٨) مبثوثة» (الغاشية ٨-١٦) .

«جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» (الرعد ٢٣ ، ٢٤) .

---

(١٤) الحزن : الهم .

(١٥) لغوب : اعياء .

(١٦) اي موضوعة بين ايديهم .

(١٧) النمارق : المساند .

(١٨) الزرابي : البسط الفاخرة .

«ان المتقين في مقام امين . في جنات وعيون . يلبسون من سندس واستبرق متقابلين . كذلك وزوجناهم بحور عين . يدعون فيها بكل فاكهة آمنين . لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم » (الدخان ٥٢ – ٥٦) .

«دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين» (يونس ١٠) .

لمثل هذا فليعمل العاملون

النار

للنار اسماء عدة منها : جهنم ، سقر ، السعير ، الجحيم ، لظى .

ليس بمقدورنا وصف النار وعذابها الاليم ، فماذا يمكن ان يقال عن نار وقودها الناس والحجارة ؟! .

«ياايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون» (التحريم ٥).

ماذا يمكن ان يقال في نار نورها ظلمة ؟! كما ورد في دعاء زين العابدين (ع) : «اللهم اني أعوذ بك من نار نورها ظلمة ...» . فكيف بظلماتها ؟! ، نار تغلي كغلي المرجل تكاد تتفجر من شدة الغليان :

«اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ ...» (الملك ٧ ، ٨) .

عذاب النار

ان عذابها خالد لاانقضاء له ، ولا مفر منه اذ انها محيطة بمن فيها ، وقد احصروا مكانا ضيقا ، واوصدت

عليهم الابواب . قال تعالى :

«يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم» (المائدة ٣٧) .

«.. انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ..» (الكهف ٢٩) .

«بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا . اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا . واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا» (الفرقان من ١١–١٣) .

«انها عليهم مؤصدة . في عمد ممددة» (الهمزة ٨ ، ٩) .

ويأتيهم العذاب من كل مكان من فوقهم ومن تحتهم :

« لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون » (الزمر١٦) .

«يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ماكنتم تعملون» (العنكبوت ٥٥) .

وهم فيها مقيدون بالسلاسل والاغلال يجمع فيها بين اعناقهم وايديهم وارجلهم حتى يكونوا كالكرة :

«وكبكبوا فيها هم والغاوون» (الشعراء ٩٤) .

فيدافعون العذاب بوجوههم :

«أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ماكنتم تكسبون» (الزمر ٢٤) .

وانما يقيدون ليزدادوا عذابا وتنكيلا واهانة فيسحبون بها فى النار :

« اذ الأغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار يسجرون » . (غافر ٧١ ، ٧٢) .

«انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا» (الانسان ٤) .

ومن انواع العذاب ، لباس من نار ، وضرب بالمقامع والسياط :

«... فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم . يصهر به مافي بطونهم والجلود . ولهم مقامع من حديد» (الحج ١٩،٢٠،٢١) .

طعام اهل النار وشرابهم

لاهل النار طعام وشراب كما ان لاهل الجنة طعامهم وشرابهم ، ولكن شتان بين الطعامين ! فطعام اهل النار وشرابهم لايسمن ولايغني من جوع ، طعام ذو

غصة وعذاب اليم ، طعام يقطع الامعاء ويصدع الافئدة والقلوب :

«ان لدينا انكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا اليما» (المزمل ١٢ ، ١٣) .

«أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم . انا جعلناها فتنة للظالمين . انها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رؤوس الشياطين . فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون » (الصافات ٦٢ الى ٦٦) .

والزقوم شجرة في النار يقتاتها اهل النار لها ثمرة خشنة الملمس ، نتنة الرائحة ، وشبه طلعها برؤوس الشياطين ، لشدة قبح منظره .

وجاء في التفسير : ان الله تعالى يجوع اهل النار حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون الى مالك — الملك الموكل بالنار — فيحملهم الى تلك الشجرة فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم ، فيستسقون فيسقون من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوه من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله تعالى :

« .. وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا » (الكهف ٢٩) .

فاذا وصل الى بطونهم صهر مافي بطونهم :

« يصهر به ما فى بطونهم والجلود » (الحج ٢٠).

فذلك طعامهم وشرابهم .. انتهى » .

«ثم انكم ايها الضالون المكذبون . لآكلون من شجر من زقوم . فمالئون منها البطون . فشاربون عليه من الحميم . فشاربون شرب الهيم . هذا نزلهم يوم الدين» (الواقعة من ٥١ – ٥٦) .

« وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية . تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام الا من ضريع(٢) . لايسمن ولايغني من جوع» (الفاشية ٢–٨) .

«واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد . من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد(٣) يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ» (ابراهيم من ١٥–١٧) .

«لايذوقون فيها بردا ولا شرابا . الا حميما وغساقا(٤) » (النبا ٢٤ ، ٢٥) .

---

(١) عين آنية : متناهية الحرارة .

(٢) ضريع : طعام يشبه الشوك ، أمر من الصبر ، وانتن من الجيفة ، واشد حرا من النار .

(٣–٤) ماء يسيل من فروج الزناة في النار من القيح والدم .

لاموت اليوم

بعد هذه النار ، وهذا العذاب ، الا يموت فيها اهلها ؟ كلا فانه لا انقضاء لعذابها ولا انقطاع . ولا تخفيف لآلامها :

«والذين كفروا لهم نار جهنم لايقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها » (فاطر ٣٦) .

ولا موت وانما هم لا الى الموت ولا الى الحياة :

« فذكر ان نفعت الذكرى . سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى . الذي يصلى النار الكبرى . ثم لايموت فيها ولا يحيى» (الاعلى من ٩–١٣) .

وكلما نضجت الجلود استبدلت بغيرها .

«ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما » (النساء ٥٦) .

فاذا لم يمت اصحاب النار ، الا يخفف عنهم العذاب ؟ لنسمع الجواب :

«وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تاتيكم رسلكم

بالبينات قالوا : بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال» (غافر ٤٩ ، ٥٠) .

«ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون» (الزخرف ٧٧) .

«اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون» (البقرة ٨٦) .

«خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون» (البقرة ١٦٢) .

«والذين كفروا لهم نار جهنم لايقضى عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور» (فاطر ٣٦) .

ومن وراء ذلك كله الخزي ـ امام الخلائق ـ الذي هو اشد انواع العذاب :

«ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار» (آل عمران ١٩٢) .

لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون

وافقت الدار الوطنية على توزيعه
في الاسواق

وافقت رقابة المطبوعات على طبعه
بموافقتها ٥٥٠ في ١٩٧٧/٧/٢٥

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
١١٠٣ لسنة ١٩٧٧

السعر ١٠٠ فلس

مطبعة اوفسيت الميناء ـ بغداد